

## آداب النظر والاستئذان

### مِنْ خِلالِ سُورَةِ النُّورِ

لفضيلة الدكتور رياض بن محمد المسيميري<sup>(١)</sup>

#### مقدمة :

استخلف الله تعالى آدم وذريته ليعمروا الأرض بالتوحيد، وأرجاءها بالبنیان المشيد، وما يصلح معاشهم، ويقيم حياتهم، وجعل هذه الدنيا محلاً للابتلاء والامتحان، وميداناً للصالح والإصلاح، وركب في البشر نوازع خير وشر، وابتلى بعضهم ببعض، فمن اتقى وأصلح فأجره على الله، ومن أبى واستكبر فالله بالمرصاد. وكان من حكمة الله أن جعل في الذكور والإناث ميلاً جليلاً لبعضهما، ليتحقق النسل وتتوالى الأجيال، بيد أنه - سبحانه - جعل السبيل الأوحـد للالتقاء بينهما عن طريق الزواج الشرعي، وأوصد الباب أمام كل أسباب الفتنة بينهما، ومن أهمها: النظر المحرم؛ فشرع - سبحانه - الحجاب، وأمر بغض البصر وحفظ الفرج، وأوجب الاستئذان عند الدخول صوناً للأعراض، وكبحاً للشهوات ودرءاً للمفاسد، ومن هنا كانت الأهمية ظاهرة، والهمة حاضرة للعكوف على كتاب الله العظيم، وميثاقه القويم، واستنطاق الآيات البينات، واستنباط الدلالات المكنوزات الآمرة بغض البصر، وحفظ الفرج لمعرفة فحواها والعمل بمقتضاها، وتنبيه الأمة إلى خطر إطلاق البصر فيما حرم الله، أو الاستهانة بالعرض الحرام؛ فإن النظر المحرم هو بريد الفرج الحرام عياداً بالله تعالى.

(١) الأستاذ المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

وبالاستهانة بالأميرين تنتشر الفواحش والموبقات، وتعم الزلازل  
الماحقات - نسأل الله السلامة والعافية - .

### أهمية الموضوع :

تظهر أهمية الموضوع من وجوه :-

١ . ضرورة تدبر كتاب الله - تعالى - واستنطاق ما فيه من النصوص والمعاني  
لكل قضايا الأمة جماعات وأفراداً .

٢ . تحقيق العبودية لله تعالى بامتثال أمره واجتناب نهيه سبحانه .

٣ . أهمية المحافظة على الأعراض، وتلمس الأسباب المعينة على ذلك في  
ضوء القرآن الكريم .

٤ . انتشار وسائل الإعلام من فضائيات وشبكات عنكبوتية وغيرها،  
ودخولها كثيراً من بيوت المسلمين واحتوائها على صور ومشاهد مرئية  
لنساء ورجال مما يستدعي معرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بالنظر .

٥ . كثرة وجود الخدم والسائقين في بيوت المسلمين مما يتطلب التنبيه على  
آداب دخولهم واستئذانهم .

### أهداف البحث :-

١ . جمع الآيات المتعلقة بالنظر وحفظ الفرج، والآيات المتعلقة بالاستئذان،  
ودراستها وتحليلها واستخراج دلالاتها وفوائدها وتوجيهاتها .

٢ . إبراز منهج القرآن الكريم في معالجة القضايا الاجتماعية، والآداب  
السلوكية ؛ ليكون نبراساً لكل التربويين والمصلحين .

٣ . تقديم بحث مؤصل يستفيد منه الراغبون في صون أعراضهم طاعة

لمولاهم وحباً في دوام مرضاته .

٤. التحذير من مخاطر الاستهانة بالبصر وإطلاقه فيما يحرم حتى لا تنتشر في مجتمعات المسلمين الفواحش والآثام .  
الدراسات السابقة:

مع كثرة المصنفات التي أفردت سورة النور بتفسير أو بحث مستقل، إلا أنني لم أقف على بحث أفرد آداب النظر والاستئذان من خلال سورة النور ببحث خاص، ومن هنا رأيت تناول هذا الموضوع بهذه الدراسة، سائلاً مولاي التوفيق والسداد.

#### خطة البحث :

مقدمة:

المبحث الأول: الآيات الآمرة بالغض من الأبصار وحفظ الفروج، وفيه

عشرة مطالب:

المطلب الأول: تعريف غَضُّ البصر.

المطلب الثاني: أقوال المفسرين في معنى غَضُّ البصر.

المطلب الثالث: أنواع غَضُّ البصر وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : غَضُّ الرجال أبصارهم .

المسألة الثانية : غَضُّ النساء أبصارهن .

المطلب الرابع : حكم غَضُّ البصر .

المطلب الخامس : فوائد وثمرات غَضُّ البصر .

المطلب السادس : عواقب وآثار إطلاق البصر.

المطلب السابع : مفهوم حفظ الفرج .

المطلب الثامن : حدود حفظ الفرج .

المطلب التاسع : حُكم حفظ الفرج .

المطلب العاشر : الأسلوب القرآني في الأمر بغضّ البصر، وحفظ الفرج.

المبحث الثاني: الآيات الآمرة بالاستئذان على النساء، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الاستئذان.

المطلب الثاني: كفيته وألفاظه.

المطلب الثالث: أوقات الاستئذان؛ وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: الأوقات الثلاثة المخصوصة بالذكر في سورة النور.

المسألة الثانية: ما عدا الأوقات الثلاثة.

المطلب الرابع: أحوال المستأذنين؛ وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: استئذان غير البالغين؛ وفيها فرعان:

الفرع الأول: حد البلوغ وعلاماته.

الفرع الثاني: حكم استئذان غير البالغين.

المسألة الثانية: استئذان المماليك؛ وفيها فرعان:

الفرع الأول: تعريف المملوك.

الفرع الثاني: حكم استئذان المملوك.

المسألة الثالثة: استئذان البالغين؛ وفيها فرع:

حكم استئذان البالغ.

خاتمة:

## المبحث الأول

### الآيات الآمرة بالغض من الأبصار وحفظ الفروج، وفيه عشرة مطالب

الآيات الآمرة بالغض من الأبصار، وحفظ الفروج :

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ نِسَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ [النور: ٣٠-٣١].

### المطلب الأول: تعريف غَضُّ البصر:

تعريف غَضُّ البصر لغةً :

للغَضِّ في لغة العرب عدة معان، منها :

١ - الخفض والإطراق وضَمُّ الأُجْفَانِ.

قال ابنُ دُرَيْدٍ : «غَضَّ بصره يَغُضُّه غَضًّا، إذا أطرق وضَمَّ أَجْفَانَهُ» (١).

ومنه قول عنتره :

وَأَغُضُّ طَرْفِي إِنْ بَدَتْ لِي جَارَتِي      حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي مَاوَاهَا

(١) انظر : «جمهرة اللغة» (١/١٤٦).

٢- احتمال المكروه.

قال ابن منظور: «وَعُضُّ الطَّرْفِ احتمالُ المكروه، وأنشد أبو الغوث: وما كان غُضُّ الطَّرْفِ منا سَجِيَّةً وَلَكِنَّا في مَذْحِجِ غُرْبَان»<sup>(١)</sup>  
٣- الطَّرِيُّ النَّاضِر.

قال ابن دريد: «وشجر غُضُّ بَيْنِ الغُضُوضَةِ والغَضَاضَةِ، إذا كان ناضراً. وكل شيء ناضِرٍ غُضُّ، مثل الشباب وغيره»<sup>(٢)</sup>.  
وقال ابن منظور: «الغُضُّ والغَضِيضُ؛ الطَّرِيُّ، وفي الحديث: «من سره أن يقرأ القرآن غَضًّا كما أنزل فليسمعه من ابن أم عبد»<sup>(٣)</sup>.  
٤- الوضع والنقص من القدر.

جاء في مختار الصحاح: «وَعَضُّ منه؛ أي وضع ونقص من قدره»<sup>(٤)</sup>.  
ومنه قول جرير:

فَغُضُّ الطرف إنك من نمير      فلا كعبا بلغت ولا كلابا  
والذي يعنينا من المعاني السابقة المعنى الأول.

تعريف غُضُّ البصر في الشرع:  
غُضُّ البصر في الشرع: «هو كفه ومنعه عن النظر إلى ما لا يجوز النظر

(١) انظر: «لسان العرب» (٥/ ٣٢٦٥).

(٢) انظر: «جمهرة اللغة» (١/ ١٤٦).

(٣) انظر: «لسان العرب» (٥/ ٣٢٦٥).

(٤) انظر: «مختار الصحاح» (٢٢٧).

إليه، وذلك بخفضه إلى الأرض، أو صرفه يميناً وشمالاً»<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني : أقوال المفسرين في معنى الغَضِّ من البصر:

عند النظر فيما قاله المفسرون في معنى غَضِّ البصر؛ نجد أقوالهم تكاد تتفق بأنَّ المراد بغَضِّ البصر: كفه ومنعه عن النظر إلى ما حرم الله جل وعلا. فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]، ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣١]، قال: «يغضوا أبصارهم عما يكره الله»<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن زيد، في قوله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: ٣٠]، قال: «يغض من بصره أن ينظر إلى ما لا يحلَّ له، إذا رأى ما لا يحلَّ له غَضَّ من بصره لا ينظر إليه»<sup>(٣)</sup>.

وعن سعيد بن جبير -رحمه الله- في قوله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: ٣٠] قال: «يعنى: قل للمؤمنين يحفظوا أبصارهم عما لا يحل لهم النظر إليه»<sup>(٤)</sup>.

قال ابن جرير -رحمه الله-: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بالله وبك يا محمد ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ يقول: يكفوا من

---

(١) انظر: «انشرح الصدور في تدبر سورة النور» (١٥٢).

(٢) انظر: «جامع البيان في تأويل القرآن» (١٨ / ١١٦).

(٣) المصدر السابق (١٨ / ١١٧).

(٤) انظر: «تفسير ابن أبي حاتم» (٦ / ٣٣٥).

نظرهم إلى ما يشتهون النظر إليه، مما قد نهاهم الله عن النظر إليه»<sup>(١)</sup>.  
وقال القرطبي - رحمه الله - : «ولم يذكر الله تعالى ما يُغض البصر عنه ويُحفظ الفرج، غير أن ذلك معلوم بالعادة، وأن المراد منه المحرم دون المحلل»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن كثير - رحمه الله - : «هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم عما حرم عليهم، فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه، وأن يغضوا أبصارهم عن المحارم، فإن اتفق أن وقع البصر على مُحَرَّم من غير قصد، فليصرف بصره عنه سريعاً»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن سعدي - رحمه الله - : «أي: أرشد المؤمنين، وقل لهم الذين معهم إيمان، يمنعهم من وقوع ما يخل بالإيمان: يغضوا من أبصارهم عن النظر إلى العورات وإلى النساء الأجنبية، وإلى المردان، الذين يخاف بالنظر إليهم الفتنة، وإلى زينة الدنيا التي تفتن وتوقع في المحذور»<sup>(٤)</sup>.

المطلب الثالث : أنواع غَضِّ البصر، وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : غَضُّ الرجال أبصارهم .

الآية : ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ

(١) انظر : « جامع البيان في تأويل القرآن » ( ١٨ / ١١٦ ).

(٢) انظر : « الجامع لأحكام القرآن » ( ١٢ / ٢٢٢ ).

(٣) انظر : « تفسير القرآن العظيم » ( ١٠ / ٢١٢ ).

(٤) انظر : « تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان » ( ٣ / ١١٦٢ ).



إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿﴾ [النور: ٣٠] .

قال ابن جرير: «يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بالله وبك يا محمد ﴿يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ يقول: يكفوا من نظرهم إلى ما يشتهون النظر إليه، مما قد نهاهم الله عن النظر إليه ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ أن يراها من لا يحلّ له رؤيتها، بلبس ما يسترها عن أبصارهم ﴿ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ﴾ يقول: فإن غَضَّها من النظر عما لا يحلّ النظر إليه، وحفظ الفرج عن أن يظهر لأبصار الناظرين؛ أطهر لهم عند الله وأفضل ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ يقول: إن الله ذو خبرة بما تصنعون أيها الناس فيما أمركم به من غَضِّ أبصاركم عما أمركم بالغض عنه، وحفظ فروجكم عن إظهارها لمن نهاكم عن إظهارها له» (١) .


وقال ابن كثير: «هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم عما حرم عليهم، فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه، وأن يغضوا أبصارهم عن المحارم، فإن اتفق أن وقع البصر على مُحَرَّم من غير قصد، فليصرف بصره عنه سريعاً، كما رواه مسلم في صحيحه، من حديث يونس بن عُبَيْد، عن عمرو بن سعيد، عن أَبِي زُرْعَةَ بن عمرو بن جرير، عن جده جرير بن عبد الله البجلي ؓ قال: «سألت النبي ﷺ، عن نظرة الفجاءة، فأمرني أن أصرف بَصْرِي» (٢)» (٣) .

(١) انظر: «جامع البيان في تأويل القرآن» (١٩ / ١٥٤) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الآداب / باب نظر الفجاءة) (١١ / ١١٨) رقم (٤٠١٨) .

(٣) انظر: «تفسير القرآن العظيم» (٦ / ٤١) .

وقال البغوي: «قوله عز وجل: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ أي: عن النظر إلى ما لا يحل النظر إليه. وقيل: (من) صلة أي: يغضوا أبصارهم. وقيل: هو ثابت لأن المؤمنين غير مأمورين بغض البصر أصلاً لأنه لا يجب الغض عما يحل النظر إليه، وإنما أمروا بأن يغضوا عما لا يحل النظر إليه، ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ عما لا يحل، قال أبو العالية: كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنى والحرام، إلا في هذا الموضع فإنه أراد به الاستتار حتى لا يقع بصر الغير عليه، ﴿ذَلِكَ﴾ أي: غَضُّ البصر، وحفظ الفرج، ﴿أَزْكَى لَهُمْ﴾ أي: خير لهم وأطهر، ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ عليم بما يفعلون، روي عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة»<sup>(١)</sup>.

وقال الشنقيطي: «أمر الله جل وعلا المؤمنين والمؤمنات بغض البصر، وحفظ الفرج، ويدخل في حفظ الفرج: حفظه من الزنى، واللواط، والمساحقة، وحفظه من الإبداء للناس والانكشاف لهم، وقد دلت آيات أخر على أن حفظه من المباشرة المدلول عليه بهذه الآية يلزم عن كل شيء إلا الزوجة والسرية، وذلك في قوله تعالى في (سورة المؤمنون) و(سأل سائل) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۖ﴾  إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿[المؤمنون: ٥ - ٦].

فقد بينت هذه الآية أن حفظ الفرج من الزنى، واللواط لازم، وأنه لا

(١) انظر: «معالم التنزيل» (٣٢/٦).

يلزم حفظه عن الزوجة والموطوءة بالملك .

وقد بينا في سورة البقرة أن الرجل يجب عليه حفظ فرجه عن وطء زوجته في الدبر ، وذكرنا لذلك أدلة كثيرة ، وقد أوضحنا الكلام على آية ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٥] في سورة ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] وقد وعد الله تعالى من امتثل أمره في هذه الآية من الرجال والنساء بالمغفرة والأجر العظيم ، إذا عمل معها الخصال المذكورة معها في سورة الأحزاب وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالَّذِينَ كَرِهَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالَّذِينَ كَرِهَ اللَّهُ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥] وأوضح تأكيد حفظ الفرج عن الزنى في آيات أخر كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢] وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ ١٨ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ۖ ١٩ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦٨، ٦٩، ٧٠] الآية إلى غير ذلك من الآيات ، وأوضح لزوم حفظ الفرج عن اللواط وبين أنه عدوان في آيات متعددة في قصة قوم لوط كقوله: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ۖ ١٢٥ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَيْبُكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ۖ ١٢٦﴾ [الشعراء: ١٦٥، ١٦٦] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ۖ ٢٨﴾

أَيْتَكُمْ لَتَأْتُوكَ الرِّجَالُ وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُوكَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرُ ﴿١﴾  
[العنكبوت: ٢٨، ٢٩] إلى غير ذلك من الآيات « (١) » .

المسألة الثانية: غَضُّ النساءِ أَبْصَارَهُنَّ .

الآية : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ خِمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّبَاعِيْنَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١] .

قال ابن جرير : « يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ ﴿ وَقُلْ ﴾ يا محمد ﴿ لِلْمُؤْمِنَاتِ ﴾ من أمتك ﴿ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾ عما يكره الله النظر إليه مما نهاكم عن النظر إليه ﴿ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ يقول: ويحفظن فروجهن عن أن يراها من لا يحل له رؤيتها، بلبس ما يسترها عن أبصارهم .

وقوله: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ يقول تعالى ذكره: ولا يُظهرن للناس الذين ليسوا لهن بمحرم زينتتهن، وهما زيتتان: إحداهما: ما خفي وذلك كالخلخال والسوارين والقرطين والقلائد .

والأخرى: ما ظهر منها، وذلك مختلف في المعني منه بهذه الآية، فكان

(١) انظر : « أضواء البيان » ( ٥ / ٤٩٩ ) .

بعضهم يقول: زينة الثياب الظاهرة»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن كثير: «هذا أمرٌ من الله تعالى للنساء المؤمنات، وغيرةٌ منه لأزواجهنّ، عباده المؤمنين، وتمييزٌ لهن عن صفة نساء الجاهلية وفعال المشركات. وكان سبب نزول هذه الآية ما ذكره مقاتل بن حيان قال: بلغنا - والله أعلم - أن جابر بن عبد الله الأنصاري حَدَّث: أن (أسماء بنت مُرْشدة) كانت في محل لها في بني حارثة، فجعل النساء يدخلن عليها غير مُتَأْذِرات فيبدو ما في أرجلهن من الخلاخل، وتبدو صدورهن وذوائبهن، فقالت أسماء: ما أقبح هذا. فأنزل الله: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣١].»

فقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾ أي: عما حَرَّمَ الله عليهن من النظر إلى غير أزواجهن. ولهذا ذهب كثير من العلماء إلى أنه: لا يجوز للمرأة أن تنظر إلى الأجانب بشهوة ولا بغير شهوة أصلاً. واحتج كثير منهم بما رواه أبو داود والترمذي، من حديث الزهري، عن نبهان - مولى أم سلمة - أنه حدثه: أن أم سلمة حَدَّثته: أنها كانت عند رسول الله ﷺ وميمونة، قالت: فبينما نحن عنده أقبل ابنُ أمّ مكتوم، فدخل عليه، وذلك بعدما أُمِرْنَا بالحجاب، فقال رسول الله ﷺ: «احتجبا منه» فقلت: يا رسول الله، أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «أو عميا وان أنتما؟ ألستما تبصرانه». ثم قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) انظر: «جامع البيان في تأويل القرآن» (١٥٥ / ١٩).

(٢) انظر: «تفسير القرآن العظيم» (٤٥ / ٦).

وقال البغوي: «قوله عز وجل: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾<sup>(١)</sup> عما لا يحل، ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ عما لا يحل»<sup>(١)</sup>.  
وقال الشنقيطي: «﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ ذَلِكَ أَرْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠ - ٣١].

أمر الله جل وعلا المؤمنين والمؤمنات بغض البصر، وحفظ الفرج، ويدخل في حفظ الفرج: حفظه من الزنى، واللواط، والمساحقة، وحفظه من الإبداء للناس والانكشاف لهم، وقد دلت آيات أخر على أن حفظه من المباشرة المدلول عليه بهذه الآية يلزم عن كل شيء إلا الزوجة والسرية، وذلك في قوله تعالى في سورة المؤمنون وسأل سائل ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَفْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾﴾ [المؤمنون: ٥ - ٦]<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الرابع: حكم غَضُّ البصر:

غَضُّ البصر عما نهى الله جل وعلا عنه واجب باتفاق العلماء، وما نهى عنه إما أن يكون عورة؛ فيجب غَضُّ البصر عنه لكونه عورة، وإما أن يكون ليس بعورة، لكن صاحب النظر شهوة أو خوف فتنة فحرم النظر ووجب غَضُّ البصر لأجل ذلك.

(١) انظر: «معالم التنزيل» (٣٣/٦).

(٢) انظر: «أضواء البيان» (٤٩٩/٥).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «والنظر المنهي عنه هو: نظر العورات ونظر الشهوات وإن لم تكن من العورات» <sup>(١)</sup>.

وقبل الحديث عن العورات وتقسيمها أذكر تنبيهين لا بد منهما:  
الأول: أنه ينبغي التفريق بين عورة الصلاة وعورة النظر؛ ذلك أن طائفة من الفقهاء ظنوا أن الذي يستر في الصلاة هو الذي يستر عن أعين الناظرين؛ وهو العورة، وأن ما جاز كشفه في الصلاة جاز كشفه في غيرها، وهذا غير صحيح، إذ إن من البدن ما يجب ستره في الصلاة ولا يجب خارجها، وكذا العكس، فالأول: مثل الحرة البالغة يجب عليها أن تختمر في الصلاة بينما يجوز لها أن تكشف رأسها وشعرها حينما تكون عند زوجها وبين محارمها، وعكس ذلك: أنها لا يلزمها تغطية وجهها ويديها في الصلاة بينما يجب عليها ذلك عندما تكون بحضرة أجنبي على أصح القولين. <sup>(٢)</sup>

مع العلم أن تسمية ما يستره المصلي «عورة» هو مما اصطاح عليه الفقهاء - رحمهم الله -، وإلا فليس في ألفاظ الكتاب والسنة أن ما يستره المصلي فهو عورة كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - . <sup>(٣)</sup>

الثاني: أنه ينبغي التفريق كذلك بين عورة النظر وبين اللباس الشرعي بالنسبة للمرأة، فحينما يقال: بأن عورة المرأة أمام المرأة كعورة الرجل أمام

---

(١) انظر: «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٣٦٩/١٥).

(٢) المراد بعورة النظر: ما يحرم النظر إليه من بدن الرجل أو المرأة.

(٣) انظر: «مجموع فتاوى ابن تيمية» باختصار وتصرف (٢٢ / ١٠٩ - ١٢٠).

الرجل؛ أي إنها من السُّرة إلى الركبة، فهذا مختص بمسألة النظر فإن النبي ﷺ قال: «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا تنظر المرأة إلى عورة المرأة»<sup>(١)</sup>، وغاية ما في الحديث: نهى الرجل أن ينظر إلى عورة أخيه، ونهى المرأة أن تنظر إلى عورة أختها، وليس فيه دليل على أن للمرأة أن تلبس أمام المرأة ثياباً قصيرة لا تستر إلا ما بين سرتها وركبتها<sup>(٢)</sup>، بل إنه جاء الوعيد الشديد في ذلك، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما» وذكر: «نساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البُخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»<sup>(٣)</sup>، وإذا كانت المرأة تلبس القصير، أو الضيق، أو الشفاف الذي يصف بشرتها فهي في الحقيقة كاسية عارية.<sup>(٤)</sup>

(١) أخرجه مسلم (كتاب الحيض / باب تحريم النظر إلى العورات) (٢٣٨ / ٢) رقم (٥١٢).  
(٢) قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: «ولا أظن أحداً يبيح للمرأة أن تخرج أمام النساء كاشفة صدرها، وبطنها فوق السرة، وساقها». انظر: «مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين» (١٢ / ٢٧٠). ومما يؤيد هذا: أن الفقهاء -رحمهم الله- ذكروا بأن الصغير الذي لم يبلغ سن التمييز لا عورة له، فهل يعني هذا أن تخرج المرأة ابنها إلى الناس ليس عليه شيء يستره؟!

(٣) أخرجه مسلم (كتاب اللباس والزينة / باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات) (١٤ / ١٠) برقم (٥٥٨٢).

(٤) باختصار وتصرف من مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (١٢ / ٢٦٧-٢٧١).



إذا علم ذلك فالعورات على أربعة أقسام :

**القسم الأول : عورة المرأة أمام الرجل؛ وهي على أربعة أضرب :**

• **الضرب الأول: عورتها أمام الرجل الأجنبي عنها:**

المرأة أمام الرجل الأجنبي عورة كلها، فلا يجوز لها أن تبدي شيئاً من بدنها أمامه، كما يحرم عليه النظر إلى شيء منها، بدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]، وقوله جل وعلا: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١] قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: «هي الثياب»<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «فأمر الله سبحانه الرجال والنساء بالغض من البصر وحفظ الفرج، كما أمرهم جميعاً بالتوبة، وأمر النساء خصوصاً بالاستتار وألا يبدين زينتھن إلا لبعولتھن ومن استثناه الله تعالى في الآية، فما ظهر من الزينة هو الثياب الظاهرة، فهذا لا جناح عليها في إبدائها إذا لم يكن في ذلك محذور آخر»<sup>(٢)</sup>.

«وإذا كن النساء قد نهين عن إظهار صوت الحلي بعد ما نهين عن إظهار الحلي، علم بذلك أن النهي عن إظهار مواضع الحلي أبلغ وأبلغ»<sup>(٣)</sup>.

---

(١) انظر : «جامع البيان في تأويل القرآن» (١٨ / ١١٧).

(٢) وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة في المبحث التاسع عند الحديث عن آيات الحجاب.

(٣) انظر : «الكشاف» (٣ / ٧٩٢).

### • الضرب الثاني: عورتها أمام محارمها <sup>(١)</sup> :

أباح الله عز وجل للمرأة أن تبدي زينتها الباطنة لمحارمها، قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ﴾ ﴿الآية. [النور: ٣١]، فدللت الآية على أنه يجوز للمرأة إبداء زينتها للمذكورين في الآية، والمراد بالزينة هنا مواضعها، فيجوز للمرأة أن تبدي رأسها ونحرها وكفها وساعدها وشيءًا من عضدها وأسفل ساقها، وأما ما سوى هذه المواضع فلا يجوز للمرأة أن تبديه أمام محارمها. مع العلم أن بعض أهل العلم قد نازع في بعض هذه المواضع، فذهب إلى أنه لا يجوز للمرأة أن تبدي لمحارمها إلا ما يظهر غالبًا كالرقبة والرأس والكفين والقدمين ونحو ذلك. <sup>(٢)</sup>

### • الضرب الثالث: عورتها أمام التابعين غير أولي الإربة:

المراد بالتابعين غير أولي الإربة: أي من يتبعونكم، ويتعلقون بكم، من الرجال الذين لا إربة لهم في هذه الشهوة، كالمعتوه الذي لا يدري ما هنالك، وكالعنين الذي لم يبق له شهوة، لا في فرجه، ولا في قلبه <sup>(٣)</sup>.

(١) ومحرم المرأة: زوجها وكل من يحرم عليه نكاحها على التأبيد؛ سواء كان ذلك بنسب،

أو رضاع، أو مصاهرة، وما عدا ذلك داخل في الضرب الأول.

(٢) انظر: «مواهب الجليل» (٢ / ١٨٢)، و«المغني» (٩ / ٤٩١)، و«فتاوى اللجنة

الدائمة» (١٧ / ٢٩٠).

(٣) انظر: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (٣ / ١١٦٤).

فمن كانت هذه صفته فلا حرج على المرأة في أن تبدي له زينتها لقوله تعالى: ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾، مع التأكيد على مسألة انعدام الشهوة في فرجه وقلبه، ذلك أن الخصي والعنين ومن شاكلهما قد لا توجد لديه شهوة الفرج، بينما تكون لديه شهوة قوية فيما دون ذلك، فيجب أن يلاحظ انعدام الشهوة وسائر وجوه التمتع. <sup>(١)</sup>

#### • الضرب الرابع : عورتها أمام الطفل

الطفل: يطلق من وقت انفصال الولد إلى البلوغ، أو من انفصاله ما لم يراهق. <sup>(٢)</sup>

وقد اتفق العلماء على أنه لا يجب على المرأة إخفاء زينتها وسترها عن الطفل غير المميز؛ لقوله تعالى: ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِي لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ﴾ [النور: ٣١]، قال مجاهد: «لا يدرون ما هي من الصغر قبل الحلم» <sup>(٣)</sup>. واختلفوا فيمن ميز أو راهق على أقوال أصحابها: أن الطفل إذا كان يعرف عورات النساء وكان يفرق بين الجميلة وغيرها، وعنده تشوف للدخول على النساء ورؤيتهن فإنه يلزم المرأة الاستتار عنه. <sup>(٤)</sup>

---

(١) انظر: «مفاتيح الغيب» (٢٣ / ١٨١).

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» (١٤ / ٣٢٢)، و«مفاتيح الغيب» (٢٣ / ١٨٢).

وراهق الغلام فهو مراهق أي: قارب الاحتلام. مختار الصحاح. مادة: (رهق).

(٣) انظر: «تفسير ابن أبي حاتم» (٦ / ٣٤٣).

(٤) ومن نظر إلى الواقع وجد أن كثيراً من الأطفال لديهم معرفة بأحوال النساء وألبستهن، =

قال ابن كثير - رحمه الله - عند قوله تعالى: ﴿أَوِ الْطِفْلَ الَّذِي لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ﴾ «لصغرهم لا يفهمون أحوال النساء وعوراتهن من كلامهن الرخيم، وتعطفهن في المشية، وحركاتهن وسكناتهن، فإذا كان الطفل صغيراً لا يفهم ذلك، فلا بأس بدخوله على النساء، فأما إن كان مرافقاً أو قريباً منه، بحيث يعرف ذلك ويدريه، ويفرق بين الشوهاة والحسنة، فلا يمكن من الدخول على النساء»<sup>(١)</sup>.

### القسم الثاني: عورة المرأة أمام المرأة.

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن عورة المرأة أمام المرأة ما بين السرة والركبة، وعند بعضهم إلى ما دون الركبة، سوى ما جاء عن الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - في أن نظر المرأة إلى المرأة كنظر الرجل إلى محارمه<sup>(٢)</sup>. وهذا كما سبق بيانه والتنبيه عليه مختص بمسألة النظر، أما في مسألة اللباس والزينة فلا يجوز للمرأة أن تبدي للنساء إلا ما تبديه لمحارمها، لقوله عز وجل: ﴿وَلَا يَبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾، ثم قال: ﴿أَوْ إِسَاءِهِنَّ﴾، فساوى في إبداء الزينة بين المحارم وبين النساء، إلا أنه لا

= وتشوف إلى الدخول عليهن، بل والمفاضلة بينهن في الجمال وغيره، وليت الأمر يقتصر على ذلك؛ بل إن بعضهم إذا جلس إلى الرجال أخذ يصف من رأهن ويذكر عيوبهن ومحاسنهن، فينبغي التنبيه لذلك.

(١) انظر: «تفسير القرآن العظيم» (١٠ / ٢٢٤).

(٢) انظر: «تبين الحقائق شرح كنز الدقائق» (٦ / ١٨)، و«مواهب الجليل» (٢ / ١٨٠).

يشدد فيما يبدى عند النساء كما يشدد عند الرجال.

«وهنا لابد من التنبيه إلى أن القول بإباحة كشف ما مضى ذكره من أعضاء لا يعني أن تتساهل المرأة في إبداء زينتها، بل إنّ الأولى والأحرى بالمرأة المسلمة أن تحرص على اللباس الساتر، وأن تتحلى بالحياء الذي هو خلق المرأة وجمالها، ومن نظر فيما كانت عليه نساء المؤمنين في صدر الإسلام يجد أنهم قد بلغن الغاية في الطهر والعفة، والحياء والحشمة، ببركة الإيمان بالله ورسوله، واتباع القرآن والسنة، وكانت النساء في ذلك العهد يلبسن الثياب الساترة، ولا يعرف عنهن التكشف والتبذل عند اجتماعهن ببعضهن أو بمحارمهن، وعلى هذه السُنَّة جرى عمل نساء الأمة - والله الحمد - قرناً بعد قرن إلى عهد قريب، فدخل في كثير من النساء ما دخل من فساد في اللباس والأخلاق ...» <sup>(١)</sup>. والله المستعان

### القسم الثالث: عورة الرجل أمام الرجل:

جمهور العلماء على أنّ عورة الرجل ما بين السُرّة والركبة، والخلاف بينهم في كون الركبة من العورة أو ليست منها، وذهب جمع من أهل العلم إلى أن الفخذ ليست من العورة <sup>(٢)</sup>؛ لما أخرج الشيخان عن أنس بن مالك

---

(١) انظر: «فتاوى اللجنة الدائمة» (١٧ / ٢٩١)، وقد ذكروا كلاماً نافعاً يجدر الرجوع إليه.

(٢) انظر: «المبسوط» (٥ / ١١٩)، و«مواهب الجليل» (٢ / ١٨٠)، و«تحفة المحتاج» (٣ / ١٧٦)، و«المغني» (٩ / ٥٠٤).

ﷺ: أن رسول الله ﷺ غزا خيبر، فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس، فركب نبي الله ﷺ وركب أبو طلحة وأنا رديف أبي طلحة، فأجرى نبي الله ﷺ في زقاق خيبر وإن ركبتى لتمس فخذ نبي الله ﷺ، ثم حسر الإزار عن فخذيه حتى إني أنظر إلى بياض فخذ نبي الله ﷺ، فلما دخل القرية قال: «الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين» قالها ثلاثاً. (١) الحديث، والراجح: عدم دخول الركبة في العورة، وأما الفخذ فالأحوط في حق المسلم تغطيته.

قال البخاري: «ويروى عن ابن عباس (٢) وجُرهد (٣) ومحمد بن جحش (٤) عن النبي ﷺ: «الفخذ عورة»، وقال أنس بن مالك: حسر النبي ﷺ عن فخذيه. ثم قال بعد ذلك: «وحدّث أنس أسند، وحدّث جرهد أحوط، حتى يخرج من اختلافهم» (٥).

(١) أخرجه البخاري (كتاب الصلاة / باب ما يذكر في الفخذ) (٧٨ / ١٣) برقم (٣٧١)،

ومسلم (كتاب الجهاد والسير / باب غزوة خيبر) (٢٦٢ / ٧) برقم (٤٦٦٥).

(٢) أخرجه أحمد (٤ / ٢٩٥) برقم (٢٤٩٣)، والترمذي (أبواب الأدب عن رسول الله ﷺ / باب ما جاء أن الفخذ عورة) برقم (٢٧٩٧).

(٣) أخرجه أحمد (٢٥ / ٢٧٤) برقم (١٥٩٢٦)، وأبوداود (كتاب الحمام / باب النهي عن التعري) برقم (٤٠١٤)، والترمذي (أبواب الأدب عن رسول الله ﷺ / باب ما جاء أن الفخذ عورة) برقم (٢٧٩٥).

(٤) أخرجه أحمد (٤٥ / ٤٨٢).

(٥) أخرجه البخاري (كتاب الصلاة / باب ما يذكر في الفخذ) (١١٢ / ٢) رقم (٦٨١٨).

### القسم الرابع: عورة الرجل أمام المرأة.

مر بيان حدّ عورة الرجل، وبقي بيان حكم نظر المرأة إليه، والمرأة إما أن تكون من محارمه فهذه حكمها في النظر إلى محرمها كحكم نظر الرجل إليه، وأما إن كانت المرأة أجنبية عنه؛ فذهب جمع من أهل العلم إلى أن نظرها إليه كنظره إليها، فيحرم عليها النظر إليه سواء بشهوة أو بدونها، أخذاً بقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾، وذهب آخرون إلى جواز نظرها إليه ما لم يصاحب ذلك شهوة أو خوف فتنة<sup>(١)</sup>، واحتجوا بنظر عائشة - رضي الله عنها - إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد<sup>(٢)</sup>، والأولى بالمرأة المسلمة أن تحرص على امتثال أمر ربها، وكم من نظرة أوقعت في قلب صاحبها فتنة، وأجبت بين جنبيها نار شهوة عجزت عن إطفائها.

وبعدَ هذا العرض الموجز للعورات وحكم النظر إليها، بقي التأكيد على ما سبق الإشارة إليه؛ وهو أن كل نظر مباح متى صاحبه شهوة أو خوف فتنة، فإنه يجب غَضُّ البصر حينئذ ويحرم النظر، والتمكين منه.

قال الرملي: «النظر بشهوة حرام قطعاً لكل منظور إليه من محرم وغيره

---

(١) انظر: «المبسوط» (٥ / ١٢١)، و«مواهب الجليل» (٢ / ١٨٣)، و«تحفة المحتاج»

(٣ / ١٧٧)، و«المغني» (٩ / ٥٠٦).

(٢) أخرجه البخاري (كتاب النكاح / باب نظر المرأة إلى الحبش ونحوهم من غير رية)

(٣٥٨ / ١١) برقم (٥٢٣٦)، ومسلم (كتاب صلاة العيدين / باب الرخصة في اللعب

الذي لا معصية فيه في أيام العيد) (٤ / ٤١٥) برقم (٢٠٦٤).

غير زوجته وأمته»<sup>(١)</sup>.

وقال الأبى: «وكل ما أبيع النظر إليه من جميع ما تقدم فإنما هو بغير شهوة، وأما مع الشهوة فممتنع، حتى نظر الرجل إلى ابنته وأمه»<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الخامس: فوائد وثمرات غُضِّ البصر

لغُضِّ البصر فوائد جلية وثمرات عظيمة نوجزها في النقاط التالية<sup>(٣)</sup>:

١ - أنه امتثال لأمر الله تعالى الذي هو غاية سعادة العبد في معاشه ومعه، فما سعد من سعد في الدنيا والآخرة إلا بامتثال أوامره، ولا شقي من شقي إلا بتضييع أوامره.

٢ - أنه يمنع وصول أثر السهم المسموم إلى قلبه كما ورد في الأثر.

٣ - أنه يورث القلب أنساً بالله وجمعيته عليه، يذوق به العبد حلاوة الإيمان ولذته التي هي أحلى وأطيب مما تركه الله.

٤ - أنه يورث قوة القلب وثباته وشجاعته، فيجعل الله له سلطان البصيرة مع سلطان الحجة.

٥ - أنه يورث القلب سرورا وفرحة أعظم من التلذذ بالنظر، وذلك لقهره عدوه، وقمعه شهوته، ونصرته على نفسه، فإنه لما كف لذته وحبس

---

(١) انظر: «نهاية المحتاج» (٦ / ١٨٩).

(٢) انظر: «مواهب الجليل» (٢ / ١٨٣).

(٣) انظر: «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١٥ / ٣٩٦)، و«الجواب الكافي» (٤٢٤)، و«غذاء

الألباب شرح منظومة الآداب» (١ / ٨٧). (بتصرف)



شهوته لله تعالى وفيهما مضرة نفسه الأمانة بالسوء، أعاضه الله سبحانه مسرة ولذة أكمل منهما، كما قال بعضهم: والله للذة العفة أعظم من لذة الذنب.

٦- أنه يكسب القلب نوراً وإشراقاً يظهر في العين وفي الوجه وفي الجوارح، كما أن إطلاق البصر يورث ذلك ظلمة وكآبة؛ ولهذا ذكر الله سبحانه آية النور عقيب الأمر بغض البصر، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]، ثم قال إثر ذلك: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥].

قال شيخ الإسلام: «وأما النور والعلم والحكمة فقد دل عليه قوله تعالى في قصة يوسف: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٢٢] فهي لكل محسن. وفي هذه السورة ذكر آية النور بعد غَضِّ البصر، وحفظ الفرج، وأمره بالتوبة مما لا بد منه أن يدرك ابن آدم من ذلك. وقال أبو عبد الرحمن السلمي: سمعت أبا الحسين الوراق يقول: من غَضَّ بصره عن محرم أورثه الله بذلك حكمة على لسانه يهتدي بها ويهدي بها إلى طريق مرضاته، وهذا لأن الجزاء من جنس العمل» <sup>(١)</sup>.

فقد جرت سنة الله تبارك وتعالى فيمن ترك شيئاً ابتغاء وجهه وطلباً لمرضاته أن يبدله خيراً منه، فمن غَضَّ بصره عن محارم الله راجياً بذلك وجه الله؛ عَوَّضَهُ الله نوراً في بصيرته وفتح عليه باب العلم والإيمان.

---

(١) انظر: «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١٥ / ٣٩٦).

٧- أنه يورث العبد فِرَاسَة صادقة يميز بها بين الحق والباطل، والصادق والكاذب، فإنها من النور وثمراته، فإذا استنار القلب صحت الفِرَاسَة؛ فإنَّ من عمر ظاهره باتِّباع السَّنة، وباطنه بدوام المراقبة، وغلَّص بصره عن المحارم، وكف نفسه عن الشبهات، واغتذى بالحلال، لم تخطئ له فِرَاسَة.

٨- أنه يفتح له طرق العلم وأبوابه، ويسهل عليه أسبابه وذلك سبب نور القلب، ومن أرسل بصره تكدر عليه قلبه وأظلم، وانسد عليه باب العلم وأحجم.

٩- أنه يسد على الشيطان أحد مداخله إلى القلب؛ فإنه يدخل مع النظرة، وينفذ معها إلى القلب أسرع من نفوذ الهواء، فيمثل له صورة المنظور إليه ويزينها، ثم يعده ويمنيه، ويوقد على القلب نار الشهوة، ويلقي عليه حطب المعاصي، فإذا القلب قد أحاطت به النيران من كل جانب.

١٠- أنه يفرغ القلب للتفكير في مصالحه والاشتغال بما ينفعه.

### المطلب السادس : عواقب وآثار إطلاق البصر

إن ما يجنيه المرء من غصه لبصره من فوائد وثمرات؛ سيجني ضده لا محالة إن هو أطلق لبصره العنان، وعليه فمن أطلق لبصره العنان، وذهب يُقلب ناظره فيما نهاه ربه جل وعلا عن النظر إليه؛ فإن أول ما سيجنيه حرمانه من الفوائد والثمار المترتبة على غلَّص البصر وكفه، وأعظم به من خسران وحرمان !.

وسأجعل هذا المطلب في ذكر بعض أقوال أهل العلم في التحذير من خطر إطلاق البصر:

آداب النظر والاستئذان ————— د. رياض بن محمد المسميري

قال ابن عطية - رحمه الله -: « والبصر هو: الباب الأكبر إلى القلب، وأعمَرُ طرق الحواس إليه، وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته، ووجب التحذير منه »<sup>(١)</sup>.

وقال ابن الجوزي - رحمه الله -: « اعلم وفقك الله أن البصر صاحبُ خبر القلب، ينقل إليه أخبار المبصرات، وينقش فيه صورها، فيجول فيها الفكر، فيشغله ذلك عن الفكر فيما ينفعه من أمر الآخرة »<sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم - رحمه الله -: « والنظر أصل الحوادث التي تصيب الإنسان، فإن النظرة تولد خطرة، ثم تولد الخطرة فكرة، ثم تولد الفكرة شهوة، ثم تولد الشهوة إرادة، ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة، فيقع الفعل لا بد، ما لم يمنع منه مانع »<sup>(٣)</sup>.

كل الحوادث مبدؤها من النظر	ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها	فتك السهام بلا قوس ولا وتر
والعبد ما دام ذا طرف يقلبه	في أعين الغيد موقوف على خطر
يسر مقلته ما ضر مهجته	لا مرحباً بسرور عاد بالضرر

وقال - رحمه الله -: « فأما اللحظات؛ فهي رائد الشهوة ورسولها، حفظها أصل حفظ الفرج، فمن أطلق بصره أورد نفسه موارد الهلكات »<sup>(٤)</sup>.

---

(١) انظر: «المحرر الوجيز» (٤ / ١٧٧).

(٢) انظر: «ذم الهوى» (٧٣).

(٣) انظر: «الجواب الكافي» (٣٦٧).

(٤) انظر: «المرجع السابق» (٣٦٤).

وقال القاسمي - رحمه الله -: «سر تقديم غَضُّ الأبصار على حفظ الفروج؛ هو: أَنَّ النظر بريد الزنى ورائد الفجور» <sup>(١)</sup>.

وقال الشنقيطي - رحمه الله -: «ومعلوم أن النظر سبب الزنى فإن من أكثر من النظر إلى جمال امرأة مثلاً قد يتمكن بسببه حبها من قلبه تمكناً يكون سبب هلاكه، والعياذ بالله، فالنظر بريد الزنى» <sup>(٢)</sup>.

وعن العلاء بن زياد - رحمه الله - قال: «لا تتبع بصرك رداء امرأة، فإن النظرة تجعل في القلب شهوة» <sup>(٣)</sup>.

وعن الحسن - رحمه الله - قال: «من أطلق طرفه طال أسفه» <sup>(٤)</sup>.

قال ذو النون - رحمه الله -: «اللحظات تورث الحسرات، أولها أسف، وآخرها تلف، فمن تابع طرفه تابع حتفه» <sup>(٥)</sup>.

قال ابن القيم - رحمه الله -: «ومن آفات النظر: أنه يورث الحسرات والزفرات والحرقات، فيرى العبد ما ليس قادراً عليه ولا صابراً عنه، وهذا من أعظم العذاب ...» <sup>(٦)</sup>.

---

(١) انظر: «محاسن التأويل» (٢٩٩/٥).

(٢) انظر: «أضواء البيان» (٢١٤/٦).

(٣) انظر: «ذم الهوى» (٨١).

(٤) انظر: «المرجع السابق» (٨١).

(٥) انظر: «المرجع السابق» (٨١).

(٦) انظر: «الجواب الكافي» (٣٦٨).

وكنْتَ متى أرسلتَ طرفك رائداً      لقلبك يوماً أتعبتك المناظرُ  
رأيتَ الذي لا كله أنتَ قادرٌ      عليه ولا عن بعضه أنتَ صابرُ

قال ابن الجوزي: «فاحذر أخي - وفقك الله - من شر النظر؛ فكم قد أهلك من عابد، وفسخ عزم زاهد... وتلمح معنى قول النبي ﷺ: «النظر: سهم مسموم»؛ لأن السهم يسري إلى القلب فيعمل في الباطن قبل أن يرى عمله في الظاهر فاحذر من النظر فإنه سبب الآفات»<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم: «ومن العجب أن لحظة الناظر سهمٌ لا يصل إلى المنظور إليه حتى يتبوأ مكاناً من قلب الناظر»<sup>(٢)</sup>.

يا راميا بسهام اللحظ مجتهداً      أنت القليلُ بما ترمي فلا تصبِ  
وباعثُ الطرف يرتاد الشفاء له      احبس رسولك لا يأتيك بالعطبِ

ومن شعر المتنبي:

وأنا الذي اجتلب المنيةَ طرفه      فمن المُطالِب والقتيلُ القاتلُ

قال ابن الجوزي: «فتفهم يا أخي ما أوصيك به؛ إنما بصرك نعمة من الله عليك فلا تعصه بنعمه وعامله بغضه عن الحرام تريح، واحذر أن تكون العقوبة سلب تلك النعمة، وكل زمن الجهاد في الغصّ لحظة، فإن فعلت نلت الخير الجزيل وسلمت من الشر الطويل»<sup>(٣)</sup>.

---

(١) انظر: «ذم الهوى» (٨٢).

(٢) انظر: «الجواب الكافي» (٣٦٨).

(٣) انظر: «ذم الهوى» (١١٩).

### المطلب السابع: مفهوم حفظ الفرج

أمر الله جل وعلا المؤمنين والمؤمنات بحفظ الفرج، وحفظه يشمل: حفظه عن الوطء الحرام، من زنى، أو لواط، أو مساحقة، أو إتيان الدبر، أو ما دون ذلك، وحفظه من الإبداء للناس والانكشاف لهم<sup>(١)</sup>، فهو يشمل إذا حفظه من الفواحش، وحفظه من أن ينظر إليه أحد، وكلا المعنيين ورد عن السلف:

فعن أبي العالية قال: كل فرج ذُكِرَ حِفْظُهُ في القرآن فهو من الزنى إلا هذه: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ فإنه يعني الستر<sup>(٢)</sup>. وقال ابن جرير في قوله تعالى: ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾، قال: «أن يراها من لا يحلّ له رؤيتها، بلبس ما يسترها عن أبصارهم»<sup>(٣)</sup>. وعن سعيد بن جبير، في قول الله: ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾، يعني: عن الفواحش<sup>(٤)</sup>.

وعن قتادة قوله: ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ عما لا يحل لهم<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: «أضواء البيان» (٢٠٨/٦)، و«تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (١١٦٢/٣).

(٢) انظر: «جامع البيان في تأويل القرآن» (١١٦/١٨).

(٣) انظر: «المرجع السابق» (١٥٤/١٩).

(٤) انظر: «تفسير ابن أبي حاتم» (٣٣٦/٦).

(٥) انظر: «المرجع السابق» (٣٣٦/٦).

قال ابن عطية: «وحفظ الفروج: يحتمل أن يريد في الزنى، ويحتمل أن يريد في ستر العورة، والأظهر: أن الجميع مراد، واللفظ عام»<sup>(١)</sup>.  
وقال الشوكاني: «ومعنى ﴿وَحَفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾: أنه يجب عليهم حفظها عما يحرم عليهم. وقيل: المراد ستر فروجهم عن أن يراها من لا تحلّ له رؤيتها، ولا مانع من إرادة المعنيين، فالكل يدخل تحت حفظ الفرج»<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثامن: حدود حفظ الفرج

حفظ الفرج يكون عن كل أحد، إلا عن الأزواج وما ملكت اليمين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۖ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [المؤمنون: ٥٦]، قال ابن كثير: «أي: والذين قد حفظوا فروجهم من الحرام، فلا يقعون فيما نهاهم الله عنه من زنى أو لواط، ولا يقربون سوى أزواجهم التي أحلها الله لهم، وما ملكت أيماهم من السراري، ومن تعاطى ما أحله الله له فلا لوم عليه ولا حرج»<sup>(٣)</sup>.

و عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت: يا رسول الله، عوراتنا ما نأتي منها وما نذر، قال: «احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك»، قال: قلت: يا رسول الله، إذا كان القوم بعضهم في بعض، قال: «إن استطعت أن لا يرينها أحد فلا يرينها»، قال: قلت: يا رسول الله، إذا كان أحدنا خالياً،

(١) انظر: «المحرر الوجيز» (٤/ ١٧٧).

(٢) انظر: «فتح القدير» (٤/ ١٧٧).

(٣) انظر: «تفسير القرآن العظيم» (١٠/ ١٠٨).

قال: «الله أحق أن يستحيى منه من الناس»<sup>(١)</sup>.

تنبيه:

قال الشنقيطي: «اعلم أن أهل العلم أجمعوا على أن حكم هذه الآية الكريمة في التمتع بملك اليمين في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ﴾<sup>(٥)</sup> إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ» خاص بالرجال دون النساء، فلا يحل للمرأة أن تتسرى عبدها، وتتمتع به بملك اليمين، وهذا لا خلاف فيه بين أهل العلم»<sup>(٢)</sup>.

### المطلب التاسع: حكم حفظ الفرج

حفظ الفرج عما حرم الله واجب، فقد أمر الله جل وعلا بحفظ الفروج، ووصف من ابتغى المتعة في غير ما أحل الله له بالعدوان، قال تعالى: ﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٧].

قال ابن جرير: «وقوله: ﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ﴾، يقول: فمن التمس لفرجه منكحاً سوى زوجته، وملك يمينه، ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ يقول: فهم العادون حدود الله، المجاوزون ما أحل الله لهم إلى ما حرم عليهم»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه أبوداود (كتاب الحمام / باب في التعري) برقم (٤٠١٧)، والترمذي (أبواب الأدب عن رسول الله ﷺ / باب ما جاء في حفظ العورة) برقم (٢٧٩٤)، وصححه الحاكم والذهبي، وحسنه الألباني. «إرواء الغليل» (٦ / ٢١٢).

(٢) انظر: «أضواء البيان» (٥ / ٨٤٠).

(٣) انظر: «جامع البيان في تأويل القرآن» (١٨ / ٤).



### لطيفة:

في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]، يلاحظ أنه جيء بـ«من» التبعية مع الأمر بغض البصر دون الأمر بحفظ الفرج؛ وذلك أن غَضَّ البصر كله كالمتعذر، بخلاف حفظ الفرج فإنه ممكن على الإطلاق<sup>(١)</sup>، وقد عفا الشارع عن نظر الفجأة، فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: «سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة فأمرني أن أصرف بصري»<sup>(٢)</sup>.

ومن أوجه دخول «من» على الأبصار فحسب؛ أنه يجوز النظر في بعض الأحوال لحاجة؛ كنظر الشاهد والعامل والخاطب، ونحو ذلك<sup>(٣)</sup>.

**المطلب العاشر:** الأسلوب القرآني في الأمر بغض البصر وحفظ الفرج  
تنوع الأسلوب القرآني في الحث على غَضَّ البصر وحفظ الفرج، فتارة يأتي بالأمر المباشر بالتزام ذلك؛ كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠]، ويلاحظ في هذه الآية أن الله جل وعلا قدم الأمر بغض البصر على حفظ الفرج؛ وذلك أن النظر بريد الزنى ورائد الفجور، وحفظه أصل حفظ الفرج، وتارة يأتي ببيان كمال علمه تعالى، ومعرفته التامة بما تكنه صدور العباد،

---

(١) انظر: «التحرير والتنوير» (١٨ / ٢٠٣)، و«فتح القدير» (٤ / ٢٩).

(٢) تقدم تخريجه في ص ١٦٥.

(٣) انظر: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (٣ / ١١٦٣).

ويلاحظ هذا في ختام الآية السابقة، حيث ختمها بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠]، وكما في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩]، وتارة يأتي الأسلوب القرآني في الحث على حفظ الفرج بذكر القائمين به في سياق المدح والثناء، ووعدهم بالأجر العظيم، والثواب الجزيل؛ كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۖ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [المؤمنون: ٥، ٦] ثم قال مبيناً جزاء من اتصف بهذه الصفة والصفات المذكور معها: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۖ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠، ١١] وكما في قوله جل وعلا: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ...﴾، إلى قوله: ﴿وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

## المبحث الثاني

### الآيات الأمرية بالاستئذان على النساء ، وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: تعريف الاستئذان.

المطلب الثاني: كفيته وألفاظه.

المطلب الثالث: أوقات الاستئذان؛ وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: الأوقات الثلاثة المخصوصة بالذكر في سورة النور.

المسألة الثانية: ما عدا الأوقات الثلاثة.

المطلب الرابع: أحوال المستأذنين؛ وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: استئذان غير البالغين؛ وفيها فرعان:

الفرع الأول: حد البلوغ وعلاماته.

الفرع الثاني: حكم استئذان غير البالغين.

المسألة الثانية: استئذان المماليك؛ وفيها فرعان:

الفرع الأول: تعريف المملوك.

الفرع الثاني: حكم استئذان المملوك.

المسألة الثالثة: استئذان البالغين؛ وفيها فرع:

حكم استئذان البالغ.

## الآيات الأمرة بالاستئذان على النساء

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [النور: ٢٧-٢٩].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيْسَتْ ذُنُوبُكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوَرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوُّفَاتٍ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ [النور: ٥٨-٥٩].

## المبحث الثاني

### الآيات الأمرة بالاستئذان على النساء

وفيه أربعة مطالب:

**المطلب الأول: تعريف الاستئذان.**

تعريف الاستئذان لغةً :

الاستئذان طلب الإذن، والإذن في اللغة يدور حول معنى العلم بالشيء وإباحته: قال ابن منظور: «أَذِنَ بالشيء إِذْنًا وَأَذَنًا وَأَذَانَةً عَلِمَ، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة: ٢٧٩]، أي: كونوا على عِلْمٍ...»<sup>(١)</sup>.

ويقال: فَعَلْتُ كَذَا وكَذَا بِإِذْنِهِ؛ أي: فَعَلْتُ بِعِلْمِهِ... وَفَعَلَهُ بِإِذْنِي وَأَذْنِي؛ أي: بِعِلْمِي... وَأَذِنَ لَهُ فِي الشَّيْءِ إِذْنًا أَبَاحَهُ لَهُ، وَاسْتَأْذَنَهُ طَلَبَ مِنْهُ الْإِذْنَ.

وجاء في كتاب الله جل وعلا قوله: ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ [النور: ٢٧]

قال الزجاج: «معنى تستأذنوا في اللغة تستأذنوا»<sup>(٢)</sup>.

«وإنما سمي الاستئذان استئناساً؛ لأنهم إذا استأذنوا أو سلموا أنس أهل

البيوت بذلك، ولو دخلوا عليهم بغير إذن لاستوحشوا وشق عليهم»<sup>(٣)</sup>.

تعريف الاستئذان في الشرع :

قال ابن حجر: «الاستئذان: طلب الإذن في الدخول لمحل لا يملكه المستأذن»<sup>(٤)</sup>.

---

(١) انظر: «لسان العرب» (٩ / ١٣).

(٢) انظر: «المرجع السابق» (١٠ / ٦).

(٣) انظر: «أحكام القرآن» للجصاص (٤٠١ / ٣).

(٤) انظر: «فتح الباري» (٥ / ١١).

## المطلب الثاني: كفيته وأفاضله:

قال النووي: «أجمع العلماء أن الاستئذان مشروع، وتظاهرت به دلائل القرآن والسنة وإجماع الأمة. والسنة: أن يسلم، ويستأذن ثلاثاً، فيجمع بين السلام والاستئذان كما صرح به في القرآن<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>.

ويدل على كون الاستئذان ثلاثاً ما جاء في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كنت في مجلس من مجالس الأنصار؛ إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور؛ فقال: استأذنت على عمر ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، فقال: ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، وقال رسول الله ﷺ: «إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع»، فقال: والله لتقيمن عليه بيينة. أمنكم أحد سمعه من النبي ﷺ؟ فقال أبي بن كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم؛ فقمتم معه فأخبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك»<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية لمسلم: فأتيت بابه فسلمت ثلاثاً فلم يرد علي فرجعت. ففي هذا الحديث دلالة واضحة على كون الاستئذان ثلاثاً، فإن لم يؤذن

(١) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ٢٧].

(٢) انظر: «المنهاج» (١٤ / ٣٥٥).

(٣) أخرجه البخاري (كتاب الاستئذان / باب التسليم والاستئذان ثلاثاً) (١٩ / ٢٦٥)

برقم (٦٢٤٥)، ومسلم (كتاب الآداب / باب الاستئذان) برقم (٥٦٢٦).

آداب النظر والاستئذان ————— د. رياض بن محمد المسميري

له بعد الثلاث رجع، لكن إن غلب على ظن المستأذن أنه لم يسمع؛ فهل له أن يزيد على الثلاث؟ قولان للعلماء، ولعل الأقرب والله أعلم؛ أنه يزيد بقدر ما يغلب على ظنه سماعه، ولا يكثر لاحتمال خطأ ظنه فيكون بذلك قد شق عليهم.

والسُّنة كما سبق أن يجمع بين السلام والاستئذان؛ للآية، ولما روى أبو داود في سننه عن رجل من بني عامر، أنه استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت، فقال: ألج؟ فقال النبي ﷺ لخادمه: «اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان، فقل له: قل: السلام عليكم أَدْخُل؟» فسمعه الرجل فقال: السلام عليكم أَدْخُل؟ فأذن له النبي ﷺ فدخل <sup>(١)</sup>.

وإن اقتصر على السلام أو على الاستئذان فلا حرج.

وإن استأذن فسئل عن اسمه، فليذكر اسمه أو ما يُعرف به، ولا يقل: أنا؛ لما ثبت في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي فدقت الباب، فقال: «من ذا؟»، فقلت: أنا، فقال: «أنا أنا»؛ كأنه كرهها <sup>(٢)</sup>.

---

(١) أخرجه أبو داود (كتاب الأدب / باب كيف الاستئذان؟) برقم (٥١٧٧).

(٢) أخرجه البخاري (كتاب الاستئذان / باب إذا قال: من ذا؟ قال: أنا) (٢٧٤/١٩) برقم

(٦٢٥٠)، ومسلم (كتاب الآداب / باب كراهة قول المستأذن: أنا، إذا قيل من هذا؟)

برقم (٥٦٣٥).

### المطلب الثالث: أوقات الاستئذان؛ وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: الأوقات الثلاثة المخصوصة بالذكر في سورة النور:

لما كانت حاجة الإنسان داعية إلى كشف عورته أو شيء منها؛ لحرِّ  
 يجده، أو لتجديد ثيابه، أو لإتيان أهله، خصَّ الله تعالى أوقاتاً ثلاثة بالذكر في  
 كتابه يكثر فيها انكشاف العورات، وأوجب فيها الاستئذان على الجميع، قال  
 عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَدْرِكَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ  
 مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَوةِ الْعِشَاءِ  
 ثَلَاثُ عَوَرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَفُوتٌ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى  
 بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ [النور: ٥٨].

فهذه ثلاثة أوقات:

أولها: قوله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلِ صَلَوةِ الْفَجْرِ﴾: وهذا الوقت وقت يكون فيه الشخص في الغالب في ثياب نومه، أو في حال خلعها ولبس ثياب اليقظة، أو أنه ما زال مع أهله، وكل هذه مظنة انكشاف العورة.

وقوله سبحانه: ﴿مَنْ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ﴾، لا يفهم منه أن ما قبل هذا الوقت مباح الدخول فيه دون استئذان، ممن خُصُّوا بالاستئذان في هذه الأوقات، بل وقت الاستئذان يمتد من صلاة العشاء إلى صلاة الفجر.

فعن ابن عباس، قوله: ﴿مَنْ قَبِلَ صَلَوةَ الْفَجْرِ﴾، يقول: إذا خلا الرجل بأهله بعد العشاء فلا يدخل عليه خادم ولا صبي إلا بإذنه حتى يصلي الغداة<sup>(١)</sup>.

(۱) انظر: «تفسير ابن أبي حاتم» (۶ / ۳۹۴).



ثانيها: قوله تعالى: ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ﴾:

أي: في الوقت الذي تضعون فيه ثيابكم لأجل الظهيرة، أو وقت الظهيرة، والظهيرة: وقت انتصاف النهار واشتداد الحر، وهو: وقت القيلولة، وشرع الاستئذان فيه إما لكون هذا الوقت وقت نوم وقيلولة، أو لكونه وقتاً يُتخفف فيه من الملابس لشدة الحر.

ثالثها: قوله تعالى: ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾:

وفي هذا الوقت يكون الاستعداد للنوم بخلع لباس اليقظة ولبس ثياب النوم.

قال البغوي: «وإنما خصَّ هذه الأوقات؛ لأنها ساعات الخلوة ووضع الثياب، فربما يبدو من الإنسان ما لا يحب أن يراه أحد»<sup>(١)</sup>.

وقال القرطبي: «فما قبل الفجر: وقت انتهاء النوم، ووقت الخروج من ثياب النوم، ولبس ثياب النهار، ووقت القائلة: وقت التجرد أيضاً وهي الظهيرة؛ لأن النهار يظهر فيها إذا علا واشتد حره، وبعد صلاة العشاء: وقت التعري للنوم، فالتكشف غالبٌ في هذه الأوقات»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن عاشور: «وتعيين الاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة؛ لأنها أوقات خلوة الرجال والنساء وأوقات التعري من الثياب، وهي أوقات نوم وكانوا غالباً ينامون مجردين من الثياب اجتزاء بالغطاء، وقد سماها الله

---

(١) انظر: «معالم التنزيل» (٣/٣١٣).

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» (١٥/٣٣٢).

تعالى عورات»<sup>(١)</sup>.

### المسألة الثانية: ما عدا الأوقات الثلاثة:

مر ذكر الأوقات الثلاثة التي ذكرها الله في كتابه، والتي يخشى فيها انكشاف العورة وظهورها، والاستئذان في تلك الأوقات خاص بالأرقاء وبمن لم يبلغوا الحلم من الأقارب.

أما ما عدا هذه الأوقات فإنهم لا يؤمرون بالاستئذان، وإنما يتوجه الأمر إلى من عداهم على ما سيأتي تفصيله.

### المطلب الرابع: أحوال المستأذنين؛ وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: استئذان غير البالغين؛ وفيها فرعان:

الفرع الأول: حد البلوغ وعلاماته:

للبلوغ ثلاث علامات يشترك فيها الذكر والأنثى، وعلامتان تختص بهما الأنثى.

أما العلامات الثلاثة المشتركة فهي:

١- خروج المني، يقظة أو منامًا، بجماع كان ذلك أو احتلام أو غيرهما.

قال ابن قدامة: «لا نعلم في ذلك اختلافًا؛ لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ

الْأُطْفَلُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ﴾ وقوله: ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: «التحرير والتنوير» (٢٩٣/١٨).

(٢) انظر: «المغني» (٥٩٧ / ٦).

قال القرطبي: «قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَرْغَبُونَ الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾؛ أي الذين لم يحتلموا من أحراركم، قاله مجاهد»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن حجر: «وقد أجمع العلماء على أن الاحتلام في الرجال والنساء يلزم به العبادات والحدود وسائر الأحكام؛ وهو إنزال الماء الدافق، سواء كان بجماع أو غيره، سواء كان في اليقظة أو المنام»<sup>(٢)</sup>.

٢- إنبات شعر العانة، ودليل ذلك ما رواه أصحاب السنن عن عطية القرظي قال: «كنت من سبي بني قريظة، فكانوا ينظرون فمن أنبت الشعر قُتل، ومن لم يُنبت لم يُقتل، فكنت فيمن لم يُنبت»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن قدامة: «وأما الإنبات فهو: أن ينبت الشعر الخشن حول ذكر الرجل، أو فرج المرأة، الذي استحق أخذه بالموسى، وأما الزغب الضعيف، فلا اعتبار به، فإنه يثبت في حق الصغير»<sup>(٤)</sup>.

---

(١) انظر: «الحامع لأحكام القرآن» (١٥ / ٣٣٢).

(٢) انظر: «فتح الباري» (٥ / ٣٤١).

(٣) أخرجه أبوداود (كتاب الحدود / باب في الغلام يصب الحد) برقم (٤٤٠٤)، والنسائي (كتاب الطلاق / باب متى يقع طلاق الصبي؟) برقم (٣٤٦٠)، والترمذي (أبواب السير / باب ما جاء في النزول على الحكم) برقم (١٥٨٤)، وابن ماجه (أبواب الحدود / باب من لا يجب عليه الحد) برقم (٢٥٤١)، قال الحافظ ابن حجر في التلخيص (٣ / ١٠٧): «صححه الترمذي وابن حبان والحاكم، وقال: على شرط الصحيح وهو كما قال: إلا أنهما لم يخرجاه لعطية وما له إلا هذا الحديث الواحد».

(٤) انظر: «المغني» (٦ / ٥٩٧).

٣- بلوغ خمس عشرة سنة قمرية<sup>(١)</sup>، ودليله ما أخرجه الشيخان عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: عرضني رسول الله ﷺ يوم أحد في القتال وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني، وعرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني.

قال نافع: تقدمت على عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ خليفة فحدثته هذا الحديث، فقال: إن هذا لحدُّ بين الصغير والكبير؛ فكتب إلى عماله أن يفرضوا لمن كان ابن خمس عشرة سنة، ومن كان دون ذلك فاجعلوه في العيال.<sup>(٢)</sup>

ورواه ابن حبان بلفظ: «فلم يجزني، ولم يرني بلغت»<sup>(٣)</sup>، فزاد قوله: «ولم يرني بلغت».

قال الحافظ ابن حجر: «وهي زيادة صحيحة لا مطعن فيها»<sup>(٤)</sup>.  
هذه هي العلامات المشتركة بين الذكر والأنثى، وأما العلامتان المختصة بالأنثى فهي:

١- الحيض: فمتى حاضت الفتاة حكم ببلوغها، قال ابن قدامة: «وأما

---

(١) انظر: «روضة الطالبين» (٤/ ١٧٨).

(٢) البخاري (كتاب الشهادات / باب بلوغ الصبيان وشهادتهم) برقم (٢٦٦٤)، ومسلم

(كتاب الإمارة / باب بيان سن البلوغ) برقم (٤٨٣٧) واللفظ له.

(٣) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (١١ / ٣٠) برقم (٤٧٢٨).

(٤) انظر: «فتح الباري» (٥ / ٣٤٣).

الحيض: فهو علم على البلوغ، لا نعلم فيه خلافا»<sup>(١)</sup>؛ لقول النبي ﷺ: «لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار»<sup>(٢)</sup>.

٢- الحمل: فهو علم على البلوغ؛ لأن الله تعالى أجرى العادة أن الولد لا يخلق إلا من ماء الرجل وماء المرأة<sup>(٣)</sup>. قال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝﴾ [الطارق: ٥-٧].

### الفرع الثاني: حكم استئذان غير البالغين:

أمر الله جل وعلا المؤمنين بأن يستأذنهم أطفالهم في الأوقات الثلاثة التي مر ذكرها، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَغْفِرَ لَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْبِسُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَفَاتٌ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝﴾ [النور: ٥٨]، فدل هذا على وجوب إلزامهم بالاستئذان في هذه الأوقات دون ما سواها، أما فيما عدا هذه الأوقات الثلاثة فيختلف الأمر باختلاف

(١) انظر: «المغني» (٦ / ٥٩٩).

(٢) أخرجه أبو داود (كتاب الصلاة / باب المرأة تصلي بغير خمار) برقم (٦٤١)، والترمذي (أبواب الصلاة / باب ما جاء لا تقبل صلاة المرأة الحائض إلا بخمار)، برقم (٣٧٧)، وابن ماجه (أبواب الطهارة وسننها / باب إذا حاضت الجارية لم تصل إلا بخمار) برقم (٦٥٥).

(٣) انظر: «المغني» (٥ / ٥٩٩).

جنس المدخول عليهم، فإن كانوا رجالاً فلا يؤمر ذلك الطفل بالاستئذان، وأما إن كان المدخول عليهن نساء؛ فإن الأمر يختلف باختلاف حال أولئك الأطفال من جهة القرابة وعدمها، فالمحرم لا يؤمر بالاستئذان، وأما غير المحرم؛ فإن كان ممن قد اطلع على عورات النساء فإنه يؤمر بالاستئذان، وأما إن كان ممن لم يطلع على عورات النساء فإنه لا يؤمر بالاستئذان<sup>(١)</sup>.

### المسألة الثانية: استئذان الممالك؛ وفيها فرعان:

الفرع الأول: تعريف المملوك:

المملوك: اسم مفعول من مَلَكَ الشيء، إذا دخل في ملكك<sup>(٢)</sup>.

والمراد به: الرقيق الذي ملكت رقبته.

الفرع الثاني: حكم استئذان المملوك:

حكم المملوك في الاستئذان كحكم من لم يبلغ الحلم؛ لقوله جل وعلا: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِالْحِلْمِ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ [النور: ٥٨]. فيؤمر المملوك بالاستئذان في الأوقات الثلاثة المذكورة، وأما ما عداها فلا يؤمر بذلك، مع ملاحظة ما سبق ذكره في دخول غير البالغين على النساء.

(١) وسبق الحديث عن عورة المرأة أمام الطفل (ص: ١٧٥).

(٢) انظر: «المطلع على ألفاظ المقنع» (٤٣٠).

المسألة الثالثة: استئذان البالغين؛ وفيها فرع:

حكم استئذان البالغ:

إذا بلغ الطفل سن البلوغ بظهور واحدة من علامات البلوغ أو أكثر؛ فإنه يؤمر بالاستئذان على كل حال؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٩].

قال ابن جرير: «يقول تعالى ذكره: إذا بلغ الصغار من أولادكم وأقربائكم، ويعني بقوله: ﴿مِنْكُمُ﴾: من أحراركم، ﴿الْحُلُمُ﴾ يعني: الاحتلام، واحتلموا ﴿فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾، يقول: فلا يدخلوا عليكم في وقت من الأوقات إلا بإذن، لا في أوقات العورات الثلاث ولا في غيرها»<sup>(١)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، المراد بالذين من قبلهم، هم الذين ذكرهم الله بقوله: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧].

**خاتمة:**

وفي الختام فأحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات وهاهو بحثي بين يدي قارئه بذلت فيه الممكن وفق الوسع والطاقة وتناولت مسألة النظر والاستئذان من خلال القرآن الكريم وفق ما ذكره المفسرون والعلماء فتبين مدى عناية الشارع الحكيم بحفظ البصر وصون الفرج، ولذا جاءت التوجيهات القرآنية

---

(١) انظر: «جامع البيان في تأويل القرآن» (١٨ / ١٦٤).

مبينة أهمية الاستئذان وأوقاته وأحوال المستأذنين وأقسامهم من حيث البلوغ وعدمه، والحرية والرق وانتهت بحمد الله الى حتمية الإفادة من نعمة البصر في مرضاة الله لا في إطلاقه يمنة ويسرة فيما لا يحل من أسباب الفتنة ودواعي الفساد الخلقي، كما تبين أن للبيوت حرمتها وللناس خصوصياتهم فلا يجوز الاجترأ عليها أو المساس بها حفاظا على الأخلاق الاجتماعية والآداب الشرعية .